جوانب إجتماعية من حياة اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية

د. لاهاي عبدالحسين

كلية الآداب / جامعة بغداد

تعنى هذه الدراسة بعرض وتحليل عدد من الجوانب الأجتماعية لحياة اليهود في الولايات المتحدة، والتي تشتمل على الجذور التاريخية للهجرة اليهودية، خلفية عامة عن تطور حجم السكان اليهود، موقعهم ضمن التوزيع الديني والمهني والعرقي للمجتمع الأمريكي، مناطق سكناهم، الموقف الأجتماعي منهم، أحياء الغيتو، الأشكال المتنوعة للجماعات اليهودية، اليهود اليوم وإشكالية الهوية الذاتية لليهود الأمريكان.

الجذور التاريخية للهجرة اليهودية :

تعود الجذور التاريخية للهجرة اليهودية الى الولايات المتحدة الأمريكية الى منتصف القرن السابع عشر، حيث قدموا كمهاجرين ليحلوا في مدينة أمستردام الجديدة عام ١٦٥٤[١]. وكانت الموجات الأو لى للهجرة اليهودية قد قدمت الى البلاد على الرغم من عدم تشجيع السلطات البريطانية آنذاك والسلطات الأمريكية الوطنية التي تسلمت زمام الحكم فيما بعد[٢]. وكان من مظاهر عدم تشجيع السلطات آنذاك أن منع اليهود القادمون من تسلم أية مسؤولية سياسية تنطوي على قدر من السلطة أو تسلم أي منصب رسمي. بل إنّهم منعوا حتى من مجرد الأسهام في التصويت بأي انتخابات عامة جرت في حينها. مع ذلك، إستمر اليهود في الوصول بأعداد كبيرة تصاعدت تدريجياً للأقامة والتوطن والأستقرار في العالم الجديد ولاسيما منذ أربعينات القرن التاسع عشر. وعلى وجه التعيين[٣]، كانت هناك عدة هجرات كبيرة لليهود بدأت في ثمانينات القرن التاسع عشر وإستمرت حتى عشرينات القرن العشرين. فخلال أربعين عاماً وصل البلاد ما يقدر بثلاثة ملايين ونصف المليون يهودي أو ربي قدموا من بلدان مثل روسيا، بولندا، رومانيا، هنغاريا والنمسا.

الموقف من اليهود :

سادت في الأوساط العلمية في حقبة معينة فكرة مفادها[١٥] أنّ اليهود يمثلون عنصراً يتميز بجملة من الخصائص البيولوجية أو الفسيولوجية الموروثة. أي أنّهم يمثلون جماعة ذات جنس وخصائص جسمية تميزها عن غيرها من الأجناس البشرية. الا أنّ هذه الفكرة سرعان ما تلاشت أمام فكرة بديلة وهي أنّ اليهود يمثلون جماعة عرقية تتميز بجملة من الخصائص الأجتماعية والثقافية المحددة. وتنسجم فكرة أنّ اليهود يمثلون جماعة عرقية محددة مع ما خلص اليه د. جواد علي في "المفصل في تاريخ العرب قبل الأسلام"[١٦] من أنّهم لا يمثلون "رساً" صافياً بالمعنى الأنثروبولوجي، وإنّما يمثلون جماعة ثقافية ليس الا.

والظاهر أنّه كان لفكرة أنّ اليهود جماعة عرقية ذات ثقافة مميزة السبب في تعرضهم الى مختلف أساليب التمييز وبخاصة تجاه أولئك الذين اختاروا الهجرة والأستقرار في الولايات المتحدة. إذ يذكر[١٧] أنّ العداء والنفرة من اليهود بلغ ذروته في عشرينات وثلاثينات القرن العشرين وبخاصة من قبل أعضاء الجماعات المنتمية الى الطبقات العليا والطبقات العليا الوسطى. وكان من مظاهر التعبير عن هذا النوع من العداء والنفرة أن دعيت مدينة نيويورك "يورك اليهودية" على نحو ينطوي على الأزدراء والأستصغار من اليهود المهاجرين اليها والراغبين في الأقامة فيها. وتطور الأمر حتى بلغ درجةً واضحة من العزل الأجتماعي والمهني. فكان الناس لا يحبون التعاشر مع اليهود أو حتى الأختلاط بهم. كما أنّهم امتنعوا عن تشغيلهم، وإن أضطروا الى ذلك، عاملوهم بالكثير من التعالي والعزل والتقييد. وفي النصف الأو ل من القرن العشرين، أقصي اليهود كليةً من المواقع الأدارية العليا في معظم الصناعات الرئيسة في البلاد. ومنع اليهود من الحصول على عضوية العديد من المنظمات والجمعيات والأتحادات الأجتماعية والترفيهية والمدنية وأخضعوا للعزل في الأكثرية الساحقة من مؤسسات التعليم العالي. وعلى الرغم من الأنفراج الملموس في حجم الضغوط الأجتماعية والسياسية والمهنية المفروضة على اليهود في الحقبة التي تلت الحرب العالمية الثانية، الا أنّ دراسةً صدرت في نهاية الستينات من القرن العشرين، أظهرت أنّ أربعة أخماس النوادي والجمعيات الخاصة بالرجال في الولايات المتحدة تحظر بصورة غير رسمية عضوية اليهود فيها.

وينعكس الموقف من اليهود على نحو أوضح فيما عبرت عنه دراسة شملت عينة ممثلة للمواطنين الأمريكان[١٨] كما يظهر في الملحق رقم (١) والذي وضع بعنوان (الأعتقادات

وتبعاً للمستوى المهني العالي والمتميز الذي يحتله اليهود في المجتمع الأمريكي، فأنّ التوزيع المراتبي أو الطبقي لهم يظهر أنّ الغالبية العظمى منهم تميل الى احتلال مكانات راسخة في أعلى مرتبتين هما مرتبة العالي وعالي الوسط(١٢). وتضم المرتبة الأو لى، مرتبة العالي، عدداً قليلاً من العوائل الثرية أو أحفاد عوائل معروفة بالجاه والمال ممن عمل رجالها ونساؤها رؤساء شركات تجارية أو صناعية ضخمة. كما أنّهم ينتمون الى نوادي وجمعيات ذات نفوذ كبير، وقد يعملون أمناء مؤسسات تعليمية وتربوبة وثقافية معروفة. وغالباً ما يكون هؤلاء قد تخرجوا من جامعات معروفة بعريق سمعتها وإنجازاتها الأكاديمية المتميزة مثل جامعات هارفارد وييل وبرنستون، الخ. بالحقيقة، عرفت هذه الجامعات، تاريخياً، بهيمنة اليهود سواء على مستوى الطلبة المسجلين، أو على مستوى أعضاء هيئة التدريس. ولا يزال الوضع بهذا الشأن كذلك حتى يومنا هذا. أما مرتبة عالي الوسط فتضم أشخاصاً أثرياء بحكم المهن التي يمارسونها كالأطباء والمحامين وأطباء الأسنان والمهندسين.

وفيما يتعلق بالتوزيع العرقي(١٣)، يلاحظ أنّ يهود الولايات المتحدة ينقسمون الى قسمين رئيسيين شأنهم في ذلك شأن اليهود في إسرائيل: اليهود الأو ربيون ويطلق عليهم "الأشكنازي" (Ashkenazi) واليهود الشرقيون ويطلق عليهم إسم "سفاردم" (Sephardim). ينحدر اليهود الشرقيون كما هومعروف من أصول شرق أو سطية، وكانوا قد نزحوا في الأصل من بلدان عربية وبلدان إسلامية غير عربية مثل إيران وتركيا. وبما أنّ اليهود الأو ربيين يمثلون الأكثرية الساحقة ليهود الولايات المتحدة، فأنّهم غالباً ما يصنفون الى تصانيف تفصيلية أخرى تضم يهود أو ربا الغربية الذين جاءوا من بلدان أو ربية غربية مثل إنكلترا وفرنسا وهولندا والنمسا وبلجيكا وألمانيا، الخ. وهناك يهود أو ربا الشرقية ممن قدموا للهجرة من بلدان أو ربية شرقية مثل بولونيا ورومانيا وهنغاريا وبلغاريا، الخ. ويصنف يهود أو ربا الشرقية بدورهم الى تصانيف أدق مثل يهود لوثينيا ويهود هنكاريا وهكذا.

فيما يتعلق بمناطق السكن(١٤)، يلاحظ أنّ الغالبية العظمى من اليهود الأمريكان تقيم في الولايات الشمالية والشمالية الشرقية مثل نيويورك ونيوجرسي وماسشوستس وكونيكتكت. كما يعيش عدد آخر مهم منهم في الولايات الغربية والغربية الجنوبية مثل كاليفورنيا وفلوريدا وبنسلفانيا.

من جانب آخر، وصف اليهود من الرجال بأنّهم أقرب الى النساء منهم الى الرجال تبعاً لخواصهم الشخصية[٢٠]. فالرجل اليهودي عاطفي وهش وميال الى أن يكون تعليمياً. وإنعكست مثل هذه الصفات في كتابات العديد من المهتمين والدارسين والعلماء. يقول واينكر: إنّ الرجل اليهودي متخم بالأنوثة، بل إنّ أكثر الآريين أنوثة، أكثر فحولةً من أكثر اليهود رجولة". لتفسير هذه الظاهرة يرى واينكر أنّ لأنوثة اليهود جذوراً تاريخية. فقد كان لأستضعاف اليهود أن ظهر الرجل اليهودي ضعيفاً وهشاً وخائفاً ممن يحيطه من الرجال من أعضاء الجماعات العرقية الأخرى غير اليهودية وبخاصة بالمقارنة مع أعضاء جماعات الأكثرية في أي مجتمع على وجه التعيين. وهذا ما أدى الى كراهية اليهود ووصفهم بكل ما يعبر عن عدم المحبة والأحترام بالمحصلة، نشأ الرجل اليهودي في بيئة إجتماعية وثقافية تفتقد الى الأرضية التي تمكنه من إحترام ذاته أو ذوات الآخرين.

نعود الى حقيقة أنّه على الرغم من محدودية الفرص التي كانت متاحة لليهود في الولايات المتحدة وبخاصة في بدايات عهد هجرتهم اليها، لتوسم مناصب إدارية وسياسية مهمة وشيوع التصورات السلبية عنهم، فقد أثبت اليهود أنّهم أنجح الجماعات العرقية المهاجرة على الأطلاق. فما الذي أسهم في هذه الظاهرة؟ من المعروف أنّ عدداً متزايداً من مؤسسات العمل الأمريكية أضطرت الى إستخدام اليهود بسبب الحاجة الملحة الى الكفاءات والمهارات العلمية والمهنية النادرة والمطلوبة التي يتميزون بها. ولتفسير هذه الظاهرة هناك من يعتقد[٢١] أنّ لوحدة اليهود ودخولهم البلاد على شكل موجات كبيرة ومتماسكة ومنظمة نسبياً دور مهم في تمكينهم لشق طريقهم بصورة أفضل من الجماعات العرقية المهاجرة الأخرى. وهناك من يرى أنّ لنظام القيم الأجتماعية التي تميز بها اليهود الدور الأكثر أهمية لتحقيق النجاح والتقدم. فاليهود يؤكدون القيمة الأيجابية للعمل الشاق والمثابر. كما أنّهم يشددون على قيم التضحية والأقتصاد والشعور بالمسؤولية العائلية والأصرار على مواصلة التعليم العالي. وفي حين عمل الكثير من المهاجرين الأوائل من اليهود في مجال العمل الصناعي المرهق عمالاً مهرة، حثّ الآباء والأمهات أبناءهم وبناتهم على متابعة التعليم وخاصةً التعليم العالي للحصول على شهادات عليا تؤهلهم للدخول في مجال التعليم الجامعي فضلاً عن غزومهنتي الطب والقانون ذواتي الأعتبار الأجتماعي والمردود الأقتصادي العالي. نتيجة ذلك، فأنّ ما يقرب من ٦٠٪ من اليهود الأمريكان يحملون اليوم شهادات جامعية أو لية أو عليا، بالمقارنة مع أقل من ثلث حجم

السلبية حول اليهود). وفيها يظهر أنّ الغالبية العظمى من المشمولين بالدراسة عبروا عن الأعتقاد في أنّ اليهود متعصبون لأنفسهم ومتعالون على غيرهم بدليل إستمرارهم في الأعتقاد في أنّهم "شعب الله المختار". كما أنّ نسبةً مقاربة من أو لئك المبحوثين عبروا عن الأعتقاد في أنّ اليهود أنانيون بدليل أنّهم يحبون أن يكونوا في مقدمة الأشياء. وأنّ ٥٢٪ من المبحوثين عبروا عن الأعتقاد في أنّ اليهود متماسكون فيما بينهم ضد أي طرف خارجي من غير اليهود، مما ينعكس في الترابط الوثيق والحميم الذي يظهرونه تجاه بعضهم البعض. وعبر ٤٩٪ من المشمولين بالدراسة عن الأعتقاد في أنّ مسؤولي العمل من اليهود على إستعداد للخروج عن الطرق السليمة المألوفة، بمعنى الأستعداد لمخالفة القوانين والقواعد والتعليمات في إدارة شؤون العمل، لتأمين فرص عمل أو حجز فرص عمل أفضل لأقرانهم أو نظرائهم من اليهود. وهناك نسبة مهمة من المشمولين بالدراسة ممن عبروا عن الأعتقاد في أنّ اليهود يسيطرون على المؤسسات الأعلامية الرئيسة كالسينما والتلفزيون والراديووالمسرح. بل إنّ ٤٢٪ من المشمولين بالدراسة عبروا عن الأعتقاد في أنّ اليهود أكثر استعداداً من غيرهم لأستعمال الأساليب المضللة للحصول على ما يريدون. بمعنى أنّهم لا يبالون بالخداع والحيلة والكذب لتحقيق ما يريدون. وهناك نسبة مهمة (٣٠٪) ممن عبروا عن الأعتقاد في أنّ اليهود الأمريكان أكثر ولاءاً لدولة إسرائيل من ولائهم للبلد الذي يعيشون فيه، الولايات المتحدة الأمريكية.

وفي دراسة أخرى[١٩] وصف الرجل اليهودي بأسوأ ثلاث صفات يمكن أن يوصف بها أحد، وبخاصة ضمن مقاييس المجتمع الأمريكي المعاصر، وهي أنّه شيوعي ويهودي وشاذ جنسياً. من خلال هذه الصفات الثلاث التي يراد بها التعبير عن أقصى درجات التعالي والأحتقار عبر الناس عن تقويماتهم وإدراكاتهم العامة المستمدة من ثلاث عوامل متداخلة مع بعضها البعض، وهي السياسية والدينية والجنسية. وعلى نحوأكثر تفصيلاً، فأنّ ما كان يراد به من خلال إطلاق هذه الصفات هوالتعبير عن أنّ الرجل اليهودي لا يرتقي في وعي المواطن الأمريكي الى مستوى الرجل الأعتيادي في ثقافة الرجل الأبيض ذي الأصول الأنكلوساكسونية. فالشيوعي حقير في مجتمع رأسمالي، واليهودي حقير في مجتمع تسود فيه أكثرية من البروتستانت. ولا مدعاةً لأن نقول شيئاً عن مكانة الشاذ جنسياً في مجتمع يؤمن ثقافياً ودينياً وإجتماعياً بالدور التقليدي للعائلة الأعتيادية التي تتكون من الأب والأم وعدد من الأطفال.

إدامة علاقاتهم مع سكان صوب الشمال مواصلين القيام بمختلف النشاطات والطقوس والصلات الدينية والثقافية. وكما تخلص الدراسة، فأنّه على الرغم من استيعاب المجتمع الأمريكي لليهود الوافدين اقتصادياً، الا أنّ هذا المجتمع بثقافته وشخصيته المتميزة، لم يتمكن من اختراق الحياة الأجتماعية والثقافية الداخلية لليهود. مع ذلك، إستمرت رياح التغيير في إحداث تبدلات سواء كانت مرغوبة أو غير مرغوبة. على سبيل المثال، أظهر أبناء الجيل الثالث من أحفاد المهاجرين الأو ائل ميلاً للعيش والأستقرار بعيداً عن الجانب الشمالي من المدينة مؤكدين الرغبة في العيش مع جماعات ذات مستوى طبقي مماثل.

وحدث هذا بشكل خاص مع اليهود المتزوجين المشتغلين في مهن تخصصية عالية كالطب والقانون والتعليم الجامعي حيث أكدت الأحصاءات السكانية أنّ ٣٨٪ من يهود المدينة انتشروا للعيش محاطين بشبكة من الأصدقاء والجيران من غير اليهود.

الأشكال المتنوعة لليهودية في الولايات المتحدة[٢٤] :

من النواحي الدينية،لا تُمثل اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية بناءاً اجتماعياً متماسكاً بل تنقسم الى جملة من الطوائف والملل أو ما يسمى أحياناً الشرائح الرئيسية وهم: اليهود المتشددون (الأو رثودكس)، اليهود الأصلاحيون، اليهود المحافظون، يهود الهاسدك، ويهود العرقية الثقافية. فيما يلي نعرض لكل شريحة من هذه الشرائح بأيجاز.

يتميز اليهود المتشددون بالتمسك بتعاليم وطقوس التوراة وينظرون الى أنفسهم على أنّهم الممثلون الشرعيون للتراث الديني التقليدي اليهودي. ويؤكد هؤلاء على دراسة التوراة والتلمود[٢٥]. ويعدّ اليهود المتشددون، التوراة، المرجع الأسمى الذي استمدت منه فكرة "شعب الله المختار"، والذي تقع عليه مهمة تعليم الناس قيم "المحبة والعدالة والسلام". ويهتم اليهود المتشددون بأداء الطقوس الدينية والمشاركة في الأحتفالات والأعياد والمناسبات الدينية. على سبيل المثال، فهم يمتنعون عن الطهي والكتابة أو ممارسة أي نشاط تجاري اقتصادي بما في ذلك الأمتناع عن عقد صفقات البيع والشراء في يوم السبت وهويوم العطلة الدينية لهم.

أما اليهودية الأصلاحية فقد ظهرت أول ما ظهرت في أوربا القرن التاسع عشر كمحاولة منظمة وواعية لتكييف اليهودية المتشددة لمتطلبات العصر. وكان إبراهيم جيكر (١٨١٠-١٨٧٤) وهومفكر يهودي ألماني قد قاد الحركة الى جانب عدد آخر من المثقفين

السكان من الجماعات العرقية والدينية الثقافية الأخرى. وفي هذا المجال أيضاً، يلاحظ[٢٢] أنّ العائلة اليهودية تعيش في خضم دورة عصابية تكاد تكون مطبقة لتحقيق التقدم العلمي. فالأطفال اليهود لا يحصلون على الثناء والأطراء لجمالهم ورشاقتهم وأناقتهم، وإنّما يحثّون على نحوجاد لتحقيق المزيد من التقدم العلمي حتى وإن كانوا متقدمين أصلاً. ويؤكد دعاة التفسير الثالث خصائص دول المنشأ أو الدول التي نزح منها اليهود أو ل ما نزحوا حيث عاشوا في أحياء يهودية مغلقة ضمن مراكز حضرية معروفة بحضريتها وذلك في العديد من دول أوربا الشرقية. والمتوقع أنّه عندما هاجر أو لئك الأشخاص كانوا قد جلبوا معهم مهارات وكفاءات مطلوبة على نحوخاص في الأقتصاد الأمريكي النامي آنذاك. لذلك، فأنّ من المنطقي الأستنتاج أنّه بحكم هذه الأو ضاع وما رافقها من ظروف الهجرة والحاجة الى ترسيخ مكانتهم في المجتمع الجديد، تمكن اليهود من تحقيق ما حققوه.

أحياء الغيتو :

على العكس من غيرهم من الجماعات الدينية والثقافية المتميزة، يعرف اليهود الأمريكان بالأنكفاء على أنفسهم في أحياء سكنية خاصة بهم، تحي حياةً بكاملها وتوفر ظروفاً متنوعة غالباً ما تحاط بتكتم وعزلة شديدتين في أحياء يطلق عليها "الغيتو". الا إنّ تغييرات مهمة طرأت على مثل هذه الأحياء. ففي دراسة[٢٣] عن "الغيتو" اليهودي تركزت على مدينة حضرية تقع في مناطق غرب الوسط من الولايات المتحدة يظهر أنّ الجيل الأو ل لليهود الذين سكنوا فيها وذلك في ستينات القرن التاسع عشر، في حوالي عام ١٨٦٠، كانوا من اليهود المهاجرين من ألمانيا والنمسا وهنغاريا. وفي مطلع القرن العشرين أي نحوعام ١٩٠٠، إرتبط هؤلاء بيهود كانوا قد جاءوا للهجرة من بلدان أو ربية شرقية. وسكن معظم هؤلاء المهاجرين، أو حوالي ٨٠٪ منهم، في الجانب الشمالي من المدينة، وإستقر الأمر على هذا النحوحتى عام ١٩١٠. الا إنّ الجيل الثاني لليهود من أبناء وبنات الجيل الأو ل للمهاجرين بدا أقل ميلاً للأقامة في هذه المنطقة. وصح ذلك بوجه خاص على اليهود الذين حققوا نجاحاً مادياً ظاهراً ممن انحدروا من أصل ألماني وقرروا السكن في المناطق الراقية التي تقع في الجانب الجنوبي من المدينة. بيد أن هذا التغير الذي تمثل في الأنتقال المكاني لم يحدث تغيراً ملموساً في جوانب أخرى من حياة وسلوك وشبكة علاقات هؤلاء المقيمين. إذ سرعان ما ظهر أنّ سكان صوب الجنوب الميسورين نسبياً ظلوا حريصين على نمط حياتهم الأجتماعية الى جانب الحرص على

أنّ الهدف من برامج مدرسة الأحد هوأن يحافظ الأطفال اليهود على علاقاتهم بالتراث الديني اليهودي، دون الشعور بأنّهم مختلفون عن غيرهم من الأطفال ممن ينتمون الى جماعات دينية أخرى. وكان لهذا أيضاً وظيفة عبر عنها أحد اليهود المحافظين بالقول: إنّ من السهل أن تكون يهودياً متشدداً في الغيتواليهودي في أي بلد من بلدان أو ربا الشرقية، الا أنّ الأمر ليس كذلك بالنسبة لمدينة أمريكية تعيش في ظل شبكة واسعة من الأتصالات والنشاطات التي تحصل في العادة مع الكثير من غير اليهود.

ويمثل يهود الهاسدك حركة أشبه ما تكون بالحركة الصوفية. وكانت هذه الحركة قد ظهرت أول ما ظهرت في القرن الثامن عشر في بولونيا لتنتشر فيما بعد في أماكن عديدة ، وبسرعة كبيرة ، مستقطبة الى العضوية فيها ما يقرب من نصف حجم سكان أوربا الشرقية من اليهود . ويعرف يهود الهاسدك بمظهرهم المتميز حيث يرتدون السواد ويضعون القبعات الكبيرة السوداء المصنوعة من الفراء احياناً ، ويطيلون لحاهم ويحافظون على التواء زلوفهم المتدلية على وجوههم . يتركز يهود الهاسدك في الولايات المتحدة في عدد من المناطق الحضرية المعروفة في مدن بروكلت وليامسبرغ الى جانب مجموعة أخرى من أحياء مدينة نيويورك .

ولا يمثل دعاة العرقية الثقافية يهودية بالمعنى الصحيح ، بل يمثلون مجموعة من اليهود المنحدرين من أمهات يهوديات وآباء غير يهود . لذلك ، فهم يشعرون بشيء من القرابة والصلة مع أصولهم اليهودية . ويرفض هؤلاء ممارسة أي من الطقوس الدينية اليهودية على الإطلاق ، مكتفين بالتعبير عن الشعور بالتوحد الاجتماعي والثقافي مع اليهودية ، من حيث إنها تمثل تراثاً دينياً قائماً .

اليهود اليوم(٢٦) :

عندما إكتملت خيوط الهجرة اليهودية الى الولايات المتحدة ، بدأت تباريح الشخصية الأجتماعية لليهود في المجتمع الجديد ترتسم على نحو يزداد وضوحاً . ففي حين عاش جيل المهاجرين الأوائل في عزلة كبيرة، مختاراً في ناحية، ومجبراً في ناحية أخرى على الانطواء على نفسه ، معبراً عن ضعف الثقة بالذات والحياة، فإن جيل الخمسينات أو الجيل الذي جاء خلال وبعد الحرب العالمية الثانية ، حاول جاهداً الامتزاج بثقافة المجتمع الأكبر ، أي أنه حاول أن يكون امريكياً بكل ما في الكلمة من معنى. فكان أن سمح هذا الجيل لنفسه بنسيان لغة الآباء والاجداد ، وأنهمك بتكوين النوادي والجمعيات الرياضية والترفيهية بدلاً من جماعات الصلاة

اليهود. رفضت اليهودية الأصلاحية الكثير من اللوائح القانونية اليهودية التقليدية داعيةً الى إعتماد العرف الأدبي والأخلاقي لأدارة الشؤون الأجتماعية والأنسانية لليهود. ويعدّ "إعلان المبادئ" الذي أصدرته جمعية فرانكفورت للأصدقاء الأصلاحيين عام ١٨٤٣ خلاصة دقيقة لموقف اليهودية الأصلاحية تجاه عدد من القضايا المهمة والتي كان من أبرزها: أولاً- أننا نعترف بأمكانية النمواللامحدود في الدين الموسوي. ثانياً- ينبغي ألا يفرض الجدل والتعليمات المعطاة بالتلمود أي سلطة علينا، لا من النواحي النظرية ولا من النواحي العملية. ثالثاً- إننا لا نتوقع ولا نرغب بظهور"يسوع المخلّص" الذي يعتقد أنه سيقود الأسرائيليون الى أرض الميعاد، فلسطين، بل نعتقد أننا نعود وننتمي الى الأرض التي ولدنا فيها وأصبحنا فيها مواطنين. يذكر أنّ الفضل يعود الى إسحاق مير وايس (١٨١٩-١٩٠٠) الذي قام بتأسيس اليهودية الأصلاحية في الولايات المتحدة الأمريكية وذلك من خلال تشكيل اتحاد الأبرشيات العبرية الأمريكية عام ١٨٧٣. وكان وايس قد عبر عن الثقة في أنّ اليهودية الأصلاحية ستكون اليهودية السائدة لكل اليهود الأمريكان في المستقبل القريب. ومع أنّ هذا لم يحدث للآن، الا أنّ الملاحظ أنّ اليهودية الأصلاحية اجتذبت أعداداً لا بأس بها من اليهود تصل الى ما يقدر بنحوثلث المجموع الكلي لليهود الأمريكان.

أما اليهودية المحافظة فأنها تمزج بين تقليدية اليهود المتشددين وتحررية اليهود الأصلاحيين. ويعدّ البعض، اليهودية المحافظة، ابتكاراً أمريكياً متميزاً لليهود الذين إختاروا الهجرة الى الولايات المتحدة قبل عدد من السنوات، ممن تطبعوا بثقافة المجتمع الأمريكي المعاصر. كما أنّهم يمثلون اليهود الذين غادروا الغيتواليهودي بكل ما ينطوي عليه من عزلة ونأي وتباعد. بالحقيقة، فأنّ اليهود المحافظين هم اليهود الذين أرادوا إستخدام اللغة الأنكليزية بدلاً من العبرية لتكون لغة الحياة الأجتماعية والدينية المشتركة لديهم. لم يرغب اليهود المحافظون بتطليق اليهودية تماماً بل كانوا يبحثون عن طريق وسط. طريق تديم علاقتهم باليهودية من ناحية، وبالمجتمع الأكبر من ناحية أخرى. ومضى هؤلاء الى أبعد من ذلك معبرين عن الرغبة في الأندماج بثقافة المجتمع الأكبر عندما إختاروا يوم الأحد ليكون اليوم الذي يقدمون فيه برامجهم الدينية الخاصة بدلاً من يوم السبت. وأطلقوا على هذا التقليد المبتكر إسم "مدرسة الأحد". وكان الهدف من "مدرسة الأحد" هوأن ينشأ الأطفال اليهود وهم أكثر إنسجاماً مع نظرائهم من الأطفال البروتستانت، أطفال الأكثرية العرقية والدينية السائدة في البلاد. بمعنى

الحرية والفرصة للتعبير عن الذات . في هذا المجال، أثبت اليهود قدرتهم على إستخدام الفرص المتاحة أفضل إستخدام .

أزمة الهوية لدى اليهود الأمريكان(٢٧) :

كان للنجاح الكبير الذي حققته الجماعات اليهودية الى الولايات المتحدة ، ولاسيما القدرة على الأستفادة من الظروف السياسية والثقافية والاجتماعية لأقامة مؤسسة للسياسة اليهودية الأمريكية، أن أنتعش اليهود ، وصاروا أكثر إستعداداً للأستمتاع بثمار الحياة الجديدة . إلا أن هذا الإنتعاش لم يمض بلا عقبات داخلية مهمة وبخاصة فيما يتعلق بتصور اليهود عن أنفسهم وعن ماذا يعني أن يكونوا يهوداً ؟ من هي اسرائيل وما الذي يجعل من إنسان أن يكون يهودياً ؟ ومن ثم ، ماذا يؤلف اليهود ؟ هل يمثل اليهود جماعة دينية مجردة أم أنهم يمثلون أمة تتمتع بمقومات ثقافية يعد الدين واحداً من مقوماتها ؟ كل هذه الأسئلة تشير الى أن يهود الثمانينات من القرن العشرين دخلوا أزمة تحديد الهوية التي كان عليهم العمل لحلها . تمثل أزمة تحديد الهوية أحدى الأمراض الاجتماعية التي تتسبب ظاهرة التحديث الاجتماعي بأحداثها. فعلى الرغم من التغيرات الكثيرة والزايا التي ترافق ظاهرة التحديث الاجتماعي ، أو العصرنة ، إلا أنها لا تخلو من عدد جدي من الأشكالات والأرهاصات التي يتعلق بعضها بمسألة تحديد الهوية الذاتية للأشخاص والجماعات .

لتسليط الضوء على الجانب اللامنظور في أزمة تحديد الهوية ليهود الولايات المتحدة الأمريكية يلاحظ أن اليهود لا يزالون ، ويبدو أنهم سيستمرون ، بتحسس إحتقار الآخرين لهم وإزدرائهم منهم . وأمام ضعف قدرتهم على تفتيت أو مواجهة السلبية تجاههم ، فأن عدداً من الجماعات اليهودية ذات الأصول الدينية تجعلهم يعيشون على أمل أن يساعدهم الله سبحانه وتعالى ، من كشف حقيقة أنهم أبناءه وأنهم حاملوا لواء الوعي والألهام ممن سيشاركون بالحج خلال التاريخ الى أرض الميعاد (فلسطين) في نهاية زمن العالم . حتى يحدث ذلك ، فأن من السهل أن نفهم الجانب الملموس في ميل اليهود الى الحقد على كل ما عداهم من غير اليهود . الى جانب الجماعات اليهودية ذات الأصول الدينية الراسخة ، هناك الجماعات اليهودية التي لاتتمتع بحظوة التعلق بالتفسيرات أو الأفكار الدينية التي تبعث على الشعور بالأمل في أقل تقدير. وتتميز هذه الجماعات ذات الحس الديني الضعيف في أنها سمحت لظاهرة التحديث الأجتماعي أو العصرنة بالتغلغل فيها وأخذ نصيبها منها. إذ يفتقر أعضاء هذه الجماعات الى

وجماعات دراسة التوراة والتلمود . وبما أن هذا الجيل خبر العداء ضد اليهودية في البلاد التي إختار الهجرة اليها حيث أغلقت المؤسسات الصناعية والعلمية أبوابها بوجهه كما أسلفنا ، فقد تكتم على يهوديته وتظاهر بأمر آخر حتى سنحت الفرصة المناسبة . إذ اتضح بعد حين ، أن النوادي والجمعيات الرياضية والترفيهية المشار اليها لم تضم إلا اعضاء من اليهود فقط . وأنه في حين تكتم هذا الجيل على هويته الدينية من حيث كونه يهودياً ، فأنه في السر ، زاد تمسكاً بها وتعلقاً بالمعاني التي تنطوي عليها . وحصل هذا انطلاقاً من الشعور بوحدة المصير والانتماء للجماعة ، كما يمكن التصور من وجهة النظر الاجتماعية . وعندما تحسن الوضع قليلاً ، حرص يهود السبعينات والثمانينات من القرن العشرين على المجاهرة بيهوديتهم والقيام بكل ما من شأنه أن يعزز الثقة بالنفس ويعمل على تعميق التغلغل فيما بينهم ، أو فيما بينهم وبين الجماعات الدينية الأخرى كالبروتستانتية والكاثوليكية والمورمنية وما الى ذلك . وسرعان ما تعدى مثل هذا النشاط مراكز العبادة التقليدية لليهود (السنكاك) ليصل الى درجة الطرق على بيوت الناس والاتصال بهم في أماكن عملهم ومختلف مجالات النشاط الرسمي وغير الرسمي للمجتمع الكبير . فكان أن نظمت شبكة واسعة من الفعاليات التربوية والدينية والثقافية . كما كانت هناك مخيمات مكرسة لتعليم استعمال اللغة العبرية في الصلاة والحياة اليومية ، ومعسكرات للشباب وبرامج خاصة للمهتمين باليهودية ، غالباً ما تقام في مراكز الجماعات اليهودية . هذا فضلاً عن عقد الاجتماعات واللقاءات اليومية لحقبة ما بعد الظهيرة ، الى جانب اجتماعات يوم الأحد . نافس هذا النظام المبتكر النظام التعليمي التقليدي الآخر الذي كان يعتمد اسلوب أو مبدأ التفرغ الكلي . وكان هذا النظام ينفذ بأشراف عدد من الجماعات اليهودية مثل اليهود المتشددين واليهود المحافظين .

وفي محاولة لتسليط الضوء على العوامل التي تقف خلف ظاهرة إنتعاش اليهودية لتوسع من دائرة تأثيرها والخروج بها من حيز الحركة الاجتماعية والثقافية النشيطة التي تعمل في المجتمع الأمريكي يشار الى ثلاث عوامل رئيسية هي : تأسيس دولة أسرائيل ، إستغلال اليهود لما عرف بـ " المحرقة " التي راح ضحيتها ما يقرب من ستة ملايين نسمة في أوربا خلال الحرب العالمية الثانية ، والترويج لكون كل هؤلاء أو معظمهم كانوا من اليهود، الأستفادة من ظهور حركة الحقوق المدنية في الستينات من القرن العشرين، والتي سمحت بقدر واسع من

المصادر :

1. Shepard, Jon M., Sociology, (Third Edition), (St. Paul: West Publishing Company, 1987)

٢. كانت الولايات المتحدة مستعمرة خاضعة للأحتلال العسكري البريطاني المباشر حتى استقلالها في ٤ تموز عام ١٧٨٩.

3. Goldscheider, Calvin and Jacob Neusner, Social Foundations of Judaism (New Jersey: Prentice Hall Englewood, liffs, 1990.

4. Gist, Noel P. and Sylvia Fleis Fava, Urban Society (Sixth Edition) (New York: Harbor and Row Publishers, 1974).

٥. مصدر سابق، Shepard, 1987

6. Babbie, Earl R., Sociology: An Introduction (California, Belmont: Wadsworth Publishing Company, Inc., 1980)

٧. مصدر سابق، Shepard, 1987

٨. يقدر عدد اليهود المقيمين في دولة إسرائيل بثلاثة ملايين ونصف المليون نسمة طبقاً للأحصاءات الرسمية كما جاء في Shepard, 1987

٩. مصدر سابق، Babbie, 1980

10. Morgan, Robin (ed.,), Sisterhood is Global (New York: Doubleday, 1984)

١١. مصدر سابق، Noel and Fava, 1974

١٢. المصدر السابق،

١٣. مصدر سابق، Goldscheider and Neusner, 1990

١٤. مصدر سابق، Noel and Fava, 1974

١٥. مصدر سابق، Shepard, 1987

١٦. علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الأسلام، الجزء الأو ل، الطبعة الثانية (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٦)

الأيمان بفكرة أنّهم سليلوا أنبياء الله إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام. كما أنّ أعضاء هذه الجماعات من اليهود المعاصرين لا يعبرون عن الأعتزاز والتشرف بأي صلة تربطهم بالماضي والتاريخ الأنساني. وينظرون الى الرموز ذات المغزى الديني الكبير كتوراة موسى وفكرة المسيح المخلّص، أو سيناء وما الى ذلك نظرة دنيوية تستند الى قدر كبير من العقلانية والعلمية التي ترفض الأعتقاد بشئ لا يمكن التحقق أو التثبت منه بطريقة يسهل قياسها والتأكد من حجمها وأبعادها وامتداداتها.

وفي البحث عن حل لأزمة الهوية لدى اليهود الأمريكان، وأمام هذه التشعبات الفكرية والآيديولوجية والسياسية المتعددة لهم ظهر بجلاء أنّ مفتاح الحل إنّما يكمن في الآيديولوجية الصهيونية التي تعدّ آيديولوجية دنيوية إمتزجت على نحوحذق بالتراث الديني اليهودي. وكانت الصهيونية قد حققت ذلك الهدف من خلال إعادة تفسير البنى الفكرية الكلاسيكية لليهود من قبيل تقديم حل لمشكلة بناء الأرض وتأسيس السيادة اليهودية في أرض الميعاد، إضافةً الى تقديمها مسوغاً لليهود لقبول مبدأ الأنفصال، ومن ثم، الأستقلال عن الآخرين من غير اليهود. وبمثل ما برزت الصهيونية في القرن التاسع عشر لتوحد اليهود على فكرة البحث عن "الوطن المفقود"، فأنّها تبرز اليوم، لتستقطب قواهم السياسية والأجتماعية والعلمية والوجدانية لدعم وحماية أمن وسلامة دولة إسرائيل. وبما أنّ الأكثرية الساحقة لليهود الأمريكان يجمعون على دعم هذه الفكرة بغض النظر عن كونهم صهاينة أم لا، فقد كان من السهل على الصهيونية أن تضع ذلك ضمن إطار نظري أو فكري يقبل الوصف والتحليل. في هذا السياق، يؤخذ في الأعتبار، خروج المجلس الأمريكي لليهودية (American Council of Judaism) عن الأجماع في هذا المجال. إذ لا يوافق المجلس المذكور على ضرورة بقاء دولة إسرائيل قوية، ويدعوبدلاً من ذلك، الى أن يكون اليهود أقوياء من خلال العمل والأندماج في البلدان القومية التي يعيشون فيها. يلاحظ أنّ هذا المجلس يعتبر جزء من تيار اليهودية الأصلاحية.

الملحق رقم (١)

الأعتقادات السلبية نحو اليهود

تسلسل	الأعتقادات	نعم	لا	لا أعرف
١	لا يزال اليهود يعتقدون أنهم شعب الله المختار	٥٩	١٧	٢٤
٢	يحب اليهود دائما أن يكونوا بمقدمة الأشياء	٥٤	٣٢	١٤
٣	يلتصق اليهود بعضهم ببعض كثيرا	٥٢	٣٨	١٠
٤	يخرج مسؤولوا العمل من اليهود عن طريقهم في احترام القوانين والتعليمات لمساعدة اليهود للحصول على عمل	٤٩	٣٢	١٩
٥	مؤسسة السينما والتلفزيون مسيطر عليهما من قبل اليهود	٤٧	٢١	٣٢
٦	اليهود أكثر استعدادا من الآخرين على استعمال الأساليب المضللة للحصول على ما يريدون	٤٢	٤٦	١٢
٧	المؤسسة المصرفية العالمية مسيطر عليها من قبل اليهود	٣٠	٢٤	٤٦
٨	اليهود أكثر ولاء لأسرائيل من ولائهم للولايات المتحدة	٣٠	٤٧	٢٣
٩	اليهود لا يهتمون لما يحصل لغيرهم... فقط يهتمون لأنفسهم ولجماعتهم من اليهود	٢٦	٦٢	١٢
١٠	يدفع اليهود بأتجاه الأماكن التي لا حاجة فيهم اليها...	١٨	٦٨	١٤
١١	يملك اليهود الكثير من القوة والسلطة في الولايات المتحدة	١١	٧٧	١٢
١٢	إن اليهود بسبب أفكارهم يحرضون على المشاكل	١٠	٧٠	٢٠

١٧. مصدر سابق، Shepard, 1987

18. Selznick, Gertrude Jaeger and Stephen Steinberge, The Tenacity of Prejudice, Cited by Earl R. Babbie in Sociology: An Introduction (California, Belmont: Wadsworth Publishing Company, Inc., 1980)

19. Kimmel, Michael S., Judaism, Masculinity and Feminism in Men's Lives, edited by Michael S. Kimmel and Michael A. Messner (New York: Macmilan Publishing Company, 1989)

٢٠. المصدر السابق،

٢١. مصدر سابق، Shepard, 1987

22. Gootblatt, Roberta, The star of Silence & Me, Myself and the Middle Class Jew in Voices from Women's Liberation edited by Leslie B. Tanner (New York: The New American Library, Inc., 1970)

٢٣. مصدر سابق، Noel and Fava, 1974

24. Johnston, Ronald L., Religion in Society: A Sociology of Religion (New Jersey: Prentice Hall, Inc., 1983)

٢٥. يعنى بالتلمود التعليق الحاخامي على التوراة، أي تعليق رجال الدين اليهود على التوراة باللغة العبرية الأصلية التي نزلت بها التوراة.

٢٦. مصدر سابق، Goldscheider and Neusner, 1990

٢٧. المصدر السابق.

اقتصادية وعسكرية لمقاومة التدخل الاجنبي، لذلك لم تكتف بالسير في طريق التصنيع على النهج الغربي الذي حققت فيه تطوراً كبيراً خلال وقت قصير ، بل انها مارست سياسة الاستيلاء على الجزر المجاورة وتبني برنامج توسعي . ومع مطلع القرن العشرين كانت اليابان قد احتلت موقعاً متميزاً في السياسة العالمية(٢).

في مطلع القرن العشرين وأثر الحاقها الهزيمة بالقوات الروسية في الاعوام ١٩٠٤ – ١٩٠٥ تمكنت اليابان من ان تفرض نفسها كقوة دولية لها تأثيرها في السياسة العالمية، واكدت انها قوة عسكرية، فضلاً عن انها رأت في الحرب العالمية الاولى فرصة لتصفية الوجود العسكري الاوربي في الشرق الاقصى لتنفرد في احتكار اسواق المنطقة لمنتجاتها وتتمكن من احتلال المستعمرات الالمانية في الخامس والعشرين من آب ١٩١٤ اضطرت الصين معه على توقيع اتفاقية اقتصادية في الرابع والعشرين من آيار ١٩١٥(٣) . وهذه التطورات اثارت قلق الدول الاوربية من تنامي القوة اليابانية الاقتصادية والعسكرية .

وبما ان الولايات المتحدة كانت ترمي الى اقامة توازن بين اليابان والصين وعدم اعطاء اليابان فرصة السيطرة على موارد الصين، لذلك حالت دون ان تحقق اليابان كامل اهدافها بالانفراد بالامتيازات التي اعترفت بشرعيتها الدول الاوربية. وبعد ان شعرت الولايات المتحدة بأشتداد الدور الياباني المنافس لها في الباسفيك فقد دعت في آب ١٩٢١ الى عقد مؤتمر دولي في واشنطن لمناقشة الامتيازات الاجنبية في الصين ومواجهة التوسع هناك والحد منه(٤) .

فالولايات المتحدة التي كانت سباقة في اختراق جدار اليابان منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، فأنها كانت سباقة في التصدي بفاعلية وجدية للقوة اليابانية المتنامية بعد الحرب العالمية الاولى . ومن الميادين التي شهدت المنافسة بين الولايات المتحدة واليابان هو ميدان السلاح البحري ، فقد كان اعضاء المجلس البحري الامريكي يرون ان الاسطول يجب ان يكون قوياً بما فيه الكفاية لدعم السياسات القومية للولايات المتحدة ، لحماية ارضها واقاليمها وللدفاع عن سياسة الباب المفتوح في التجارة ، لكن هذه الاهداف والسياسات الاساسية للولايات المتحدة انتهكت كما يرى المجلس البحري من قبل القوى الاخرى . وطبقاً لما يراه الادميرالات في المجلس البحري كان الخطر الاساسي يأتي من اليابان . فمنذ سنة ١٩٢٠ وما بعدها حاول المجلس العام ان ينذر بشكل متكرر ان اليابان امة اقطاعية وعدائية تحاول الهيمنة على الشرق.